ما ينشر في هذه الصفحة لايعبر بالضرورة عن رأي الصحيفة

صفقة القرن.. بين الفتن الداخلية والحروب

سركيس أبوزيد

استضافت مؤخراً عاصمة البحرين المنامة، بالشراكة مع الولايات المتحدة، ورشة عمل تحت عنوان "السلام من أجل الإزدهار" يومي ٢٥ و ٢٦ حزيران/ يونيو الماضي، وركزت هذه الورشة على الشق الاقتصادي من "صفقة القرن"، بهدف التشجيع على الإستثمار في المناطق الفلسطينية، وشاركت في الورشة كل من السعودية والإمارات ومصر والأردن والمغرب وقطر، ومسؤولون سياسيون ورجال أعمال، وممثلون عن منظمات المجتمع المدني، فيما غابت قوى دولية أساسية وفي طليعتها الصين وروسيا.

السلطة الفلسطينية لم تشارك، لأنها اعتبرت أن السلام الاقتصادي الذي يدعو له المؤتمر يجب ألا يسبق السلام السياسي، ولأن المؤتمر، بحسب الإعتقاد الفلسطيني، هدف الى:

- الضغط على الفلسطينيين لتمرير "صفقة القرن"، وإضفاء شرعية أميركية ودولية على إستمرار الإحتلال، ومحاولة لفرض التطبيع بين العرب و"إسرائيل".
- إشغال المنطقة بالقضايا الاقتصادية والإنسانية، والفتن الطائفية، على حساب حقوق وثوابت الشعب الفلسطيني، في مسعى لإدماج" إسرائيل" اقتصاديا وسياسيا وأمنيا في المنطقة.
- تصفية وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين الأممية "الأونروا"، والإستعاضة عن أنظمتها في مجال التعليم وتوزيع الأغذية ببرامج تطوير تنفذها منظمات غير حكومية دولية.

ومسبقاً، أعلنت الإدارة الأميركية أن المؤتمر لا يشكل بديلا للحل السياسي للقضية الفلسطينية، وأن الفكرة التي تعمل عليها هي تأمين الإلتزامات المالية من دول الخليج الفارسي الغنية، والمانحين في أوروبا وآسيا، لحث الفلسطينيين وحلفائهم على تقديم تنازلات سياسية لحل النزاع، وتتضمن الخطة أربعة عناصر، هي: البنية التحتية، الصناعة، والتمكين والإستثمار في الشعوب، إضافة إلى الإصلاحات الحكومية، لإيجاد بيئة جاذبة للإستثمار في المنطقة.

هناك إعتقاد أن التركيز حاليا على الجانب الاقتصادي يندرج في إطار "التكتيك التسويقي" الذي يتحيّن اللحظة المناسبة للإعلان عن "صفقة القرن" وفرضها باعتبارها أمرا واقعا، واللحظة المؤاتية لتكريس "صفقة القرن" هي في مؤتمر المنامة. فالولايات المتحدة و"إسرائيل" عمدتا بشكل غير مسبوق خلال الأشهر الماضية إلى فرض ضغوط مالية على السلطة الفلسطينية، التي تعارض بقوة خطة السلام الأميركية. لكن سلاح الاقتصاد لا يُستخدم فقط ضد الفلسطينيين، بل ضد كل الدول العربية المعنية بالقضية الفلسطينية مباشرة.

فبالنسبة إلى الأردن، فهو يعني لـ"إسرائيل" أكثر مما يعنيه أي بلد عربي آخر لخصوصيته الجيوسياسية، والإستقرار في الأردن مهم لـ"إسرائيل" بسبب إرتباطه المباشر بأمنها القومي ومستقبل القضية الفلسطينية. هذه الخصوصية الجيوسياسية للأردن، النابعة من تموضعه بين أهم مصلحتين استراتيجيتين للغرب في المنطقة: النفط و"إسرائيل"، إضافة إلى احتضانه الجزء الأكبر من اللاجئين الفلسطينيين منذ ١٩٤٨، كلها تفرض له دورا مركزيا قهريا في مستقبل القضية، فهو يشكل مدخلا رئيسا لأي سيناريو يُرسم للمستقبل الفلسطيني.

وفيما يخص الموقف اللبناني، فقد رأت مصادر سياسية قريبة من عين التينة أن لبنان سيكون مستهدفا بالصفقة بالتأكيد، وإنطلاقا من ذلك، فإن الخطر الحقيقي على لبنان من بوابة "صفقة القرن" لا يكمن في الأساس بالمستوى المتصل بالتوطين، وإنما في إحتمالات أن يكون تفجير الوضع الداخلي في لبنان، سواء بفتن داخلية أو بحرب إسرائيلية، بوابة لإمرار الصفقة الأميركية، في حال تعثر إمرارها بالمؤتمرات الاقتصادية والحراكات السياسية، خصوصاً أن للبنان تجارب كثيرة في هذا الإطار، حين يتعلق الأمر بإمرار الصفقات الإقليمية الكبرى.

وهنا يبرز سؤال حول احتمالية فشل تمرير "صفقة القرن"؟

فنتنياهو الذي لم يستثمر بشكل جيد دعم ترامب وبوتين اللذين أغدقا الهدايا عليه، أخطأ في الدعوة الى انتخابات معادة، وسرعان ما اشتد الخناق حول عنقه مع تحريك ملفات الفساد ضده وانفضاض حلفائه من حوله، وقيام خارطة سياسية جديدة قوامها "حزب الجنرالات" الذين يقودهم الجنرال بيني غانتس، واتسعت دائرتهم أخيرا مع نزول إيهود باراك الى الساحة وسعيه الى توحيد أحزاب اليسار جميعا في تكتل واحد يعزز قوى المعارضة ويسقط حكم نتنياهو.

وإذا فشل نتنياهو في الانتخابات أو في الحكومة، فإن ترامب يخسر حليفا أساسيا وتكون "صفقة القرن" فقدت المرتكز الإسرائيلي لها. كما أن الأميركيين لم يحسبوها جيدا، ولم يتوقعوا أن تصطدم "صفقة القرن" بموقف فلسطيني واحد ومقفل وعصي على أي خرق أو شرخ، وبموقف عربي يحجم عن ممارسة أي ضغوط على الفلسطينيين ولا يقبل إلا ما يقبلونه، كل ذلك، شكل جرس إنذار لإدارة ترامب التي بدأت تشكك في ظروف ومقوّمات نجاح "صفقة القرن" وتتجه الى تأجيل الإعلان عن شقها السياسي.

في الواقع، ثمة رأيان حول مؤتمر البحرين حول "صفقة القرن":

- الأول: يعتبر أن المؤتمر هو أول محفل رسمي يناقش "صفقة القرن"، ويكشف عن ملامحها للمرة الأولى.
- الثاني: يقول إن أجواء المؤتمر بدأت تتلبّد، والتعثّر بدأ يظهر لأسباب عدة، أبرزها الوضع الإسرائيلي الذي يُقلق واشنطن، إذ يدرك ترامب أن الذهاب الى انتخابات إسرائيلية جديدة يعني الذهاب الى المجهول وسقوط مشروعه "صفقة القرن. كما أن "الدولة العميقة" في "إسرائيل" تُعلن رفضها لـ"صفقة القرن" بأسلوب آخر. وللخروج من هذه الأزمة، قد يلجأ نتنياهو الى عمليات عسكرية جوية ضد غزة كونه وزير الدفاع. والحاجة الى هذه الحملة الجوية ستكون بهدف خلق واقع فلسطيني جديد، والحصول على أوراق قوة بعد الخسائر التي مُني بها خلال مرحلة تأليف الحكومة.

من الواضح، أن "صفقة القرن"، وبمعزل عن الانتخابات الإسرائيلية ونتائجها، كانت قد تلقت ضربات متلاحقة لتصبح في حال ترنح واحتضار، خصوصا بعدما فشل مؤتمر البحرين في تحقيق أهدافه. ونجح الفلسطينيون في الحصول على مواقف سياسية عربية داعمة. فالمقاطعة الفلسطينية لمؤتمر البحرين كانت كافية لضرب "شرعيته" باعتبار أن أحد طرفي الصراع والمعني الأول ليس موجودا. في الوقت نفسه، حاول جاريد كوشنير مستشار ترامب وصهره ومهندس هذه "الورشة الاقتصادية" التسويق للمؤتمر وأهدافه في ضوء المقاطعة الفلسطينية له التي اعتبرها "خطأ استراتيجيا"، وفي ضوء الإرتباك العربي في التعاطي معه، والذي ظهر في مستوى التمثيل، عاكسا مشاركة رمزية ومقرونة بالتأكيد على حل الدولتين والقبول بما يقبل به الفلسطينيون. وذهبت صحيفة "الغارديان" البريطانية، إلى القول بأن الخطة الاقتصادية التي طرحها كوشنر، "مسرحية هزلية"، تستحق "الاستقبال الساخر" الذي لاقته.

بهذه الملامح الأولية، تمضي "ورشة المنامة"على فشلها، على سوابق مماثلة، من المؤتمرات والاتفاقيات بشأن القضية الفلسطينية، فمن خلال هذه الصفقة، سعت " إسرائيل" لشطب قضايا الصراع ومركباته، القدس والدولة الفلسطينية واللاجئين الفلسطينيين والمياه وغيرها، وتحويلها إلى مشاريع اقتصادية إسرائيلية - فلسطينية - عربية، تساهم في تطوير الاقتصاد الإسرائيلي، عبر اختراق الدول العربية وغزوها اقتصاديا وثقافيا وأمنيا. كما حاولت تقديم رشاوى لبعض الدول العربية بغرض إقناعها بالمشاركة في الحل الاقتصادي الذي يمثل جوهر صفقة ترامب التي تنوي الإدارة الأميركية الإعلان عنها في الفترة المقبلة. فهل ستنجح الإدارة الأمريكية في ذلك، فلننتظر؟

مبادئ السياسة الخارجية للإمام الخميني

د. السيد محمد الغريفي

وضع الإمام الخميني (رضوان اللّه عليه) مبادئ السياسة الخارجية للجمهورية الإسلامية الإيرانية في علاقاتها مع دول وشعوب العالم، نلخصها في النقاط التالية:

١- مبدأ لا شرقية ولا غربية: وهو من المبادئ الأساسية التي كان يؤكد عليها الإمام الخميني، يتجلى في حفظ السيادة الوطنية، وعدم التبعية الى أحد الأقطاب التي كانت تسيطر على العالم، المتمثلة في الأتحاد السوفيتي السابق والولايات المتحدة الأمريكية، فكلفها هذا المبدأ غاليا بأتحاد الشرق والغرب لحربها ودعمهم لصدام البعثي.

٢- مبدأ مساعدة المظلومين:

أكد الإمام الخميني على لزوم أن يكون للجمهورية الإسلامية دور في النزاعات الدولية، وأن تقف الى جانب المظلومين بوجه الظالمين، تأكيدا لوصية الإمام علي لولديه الإمامين الحسن والحسين عليهم السلام: (وَكُونَا لِلظَّالِمِ خَصْماً وَلِلْمَظْلُومِ عَوْناً)، فوقفت الجمهورية الإسلامية ومازالت الى جانب القضية الفلسطينية والى جانب المَظلومين في العالم.

٣- مبدأ الوقوف بوجه المستكبرين:

أوجد الإمام الخميني مصطلح الأستكبار لتوصيف الدول العظمى الظالمة التي تريد ان تستولي على ثروات الشعوب بالظلم والأستبداد والقهر، وجعله مبدأ أساسي للجمهورية الإسلامية بعدم الخضوع والخوف من الأستكبار، من باب نفي سبيل الكافرين على المسلمين والتبري منهم.

٤- مبدأ التعاون الإسلامي:

أولى الأمام الخميني للتعاون بين دول المسلمين أهمية كبيرة، وكان يعتبر التعاون معهم من باب الأخوة الإسلامية الواجبة، وكذلك من باب وظيفة التولي بين المسلمين، رغم أن بعض الدول الإسلامية رفعت سلاحها بوجه الجمهورية الإسلامية، فالإمام الخميني أعتبرها حرب من الحاكم وليس من الشعب المسلم.

٥- مبدأ تأليف القلوب:

وهو من المبادئ القرآنية التي أعطاها الإمام الخميني بعد في السياسة الخارجية، بمعنى تقديم الدعم المادي والمعنوي للدول الضعيفة والراضخة للأستكبار أو المحايدة، من أجل كسبها أو تحييدها.

٦- مبدأ المعاملة بالمثل:

وهو أيضا من المبادئ القرآنية، بمعنى رد الأعتداء بمثله في العلاقات الشخصية، كذلك الحال في العلاقات الدولية، مع رعاية مبدأ الأخلاق والفضيلة.

٧- مبدأ المثالية الأخلاقية:

التعاملات الاخلاقية كما هي مطلوبة في العلاقات الفردية كذلك بنفس الدرجة أو كثر مطلوبة في العلاقات الدولية، والجمهورية الإسلامية الدولة الوحيدة التي طبقت مبدأ المثالية الأخلاقية في العلاقات الدولية، ونادت بتطبيقها.

٨- مبدأ المصلحة الوطنية:

وهو من أهم مبادئ العلاقات الدولية الحديثة، ولكن الإمام الخميني جعله في مرتبة ثانوية وقدم عليه جميع المبادئ المتقدمة، والجمهورية الإسلامية ملزمة في سياستها الخارجية النظر الى مصالحها الوطنية بعد عدم تعارضها مع المبادئ المتقدمة.

في الختام نسأل اللّه تعالى حفظ الجمهورية الإسلامية لتكون المساند والمحامي عن الأمة الإسلامية حتى يجتمع شملها وتقر عينها بظهور الإمام المهدي عجل اللّه فرجه.

ما الخطوات التالية لتركيا وروسيا في إدلب؟

قال تقرير لموقع المونيتور، إنه من المحتمل أن تنفذ تركيا حملة عسكرية تستهدف "هيئة تحرير الشام" عبر دعم الفصائل الموالية لها، وذلك بعد أن تراجع نفوذ الهيئة، نتيجة للعملية العسكرية التي شهدتها المنطقة مؤخرا.

وقال المحلل في مركز أبحاث "سيتا" ومقره أنقرة عمر أوزكيزيلسيك، إن فصائل ما تسمى بـ"الجيش الوطني" الذي دربته تركيا في عفرين وباقي مناطق درع الفرات شاركت في القتال الدائر بريف حماة، مما أدى إلى تقويض نفوذ "هيئة تحرير الشام" عسكرياً ومعنوياً.

وأشار إلى أنه "من الناحية التكتيكة، ولصد هجوم الجيش السوري، اضطرت الهيئة للسماح لخصومها بدخول إدلب، ما أدى إلى كسر وتآكل هيمنتها" ورأى "أن فشل المحاولة الأولى لتنفيذ اتفاق سوتشي لا ينبغي أن تمنع محاولة ثانية، خصوصاً مع وجود إشارات تدل على تصميم تركيا على تنفيذه".

إدلب وشمال الفرات

والسيناريو المتوقع، بحسب أوزكيزيلسيك، أن يؤدي التوازن في إدلب، بين الهيئة والفصائل المدعومة تركياً، إلى إجبار "العناصر المتطرفة على الخروج من المنطقة منزوعة السلاح".

ولكن يبقى هذا السيناريو قابلاً للتحقيق على المدى الطويل، وقد يستغرق عدة أشهر للتنفيذ. ما عدا الصعوبات التي تواجهه، خصوصاً مع وجود مفاوضات بين أنقرة وواشنطن على المنطقة العازلة شمال شرق سوريا.

ومن المرجح أن يخفف الجيش السوري من وتيرة المعركة الأخيرة، على الرغم من أن وقف إطلاق النار الأخير لم يدم طويلاً.

السيطرة على الطرق

واعتبر التقرير أنه تركيا تخشى من أن تؤدي الهجمات الجوية الروسية وتلك التي يشنها الجيش السوري إلى موجات للنزوح تكون فيها تركيا غير قادرة على إيقافها خصوصاً مع الحساسية الشديدة التي تشهدها داخلياً تجاه اللاجئين.

وهذا بالنسبة لتركيا له عدة أبعاد، فهي من ناحية تواصل دعم سيطرة الفصائل على إدلب لمنع حدوث موجات نزوح، ومن جهة أخرى تمثل "نقطة الضعف" وهذه فرصة يستغلها السوريون وروسيا للضغط على تركيا.

وفيما يرى محللون أن الخطوة التالية قد تتجلى في أن يقرر القادة العسكريون الروس والسوريون التخلي عن محاولات توسيع السيطرة على مساحات معينة في مناطق خفض التصعيد، على أن يستعيد الجيش السوري المناطق اللازمة لإعادة تشغيل الطرق السريعة M٤ و M٥ بين حلب ودمشق واللاذقية.

العالم

أمريكا.. شواهد السقوط والانعكاسات الخطيرة على الحلفاء والتوابع

إيهاب شوقي

وفي الفترة الأخيرة هناك بعض الحوادث التي قد تشكل علامات لها دلالات لافتة على اننا في مرحلة تحولات وانتقال في القيادة، كما ان هناك بالتوازي مع ذلك علامات تنبئ بخطورة التحول، حيث هناك افتقاد لجميع الاستراتيجيات الآمنة المتعارف عليها في إطار مواجهة القوة الصاعدة والتي توفرها نظريات العلاقات الدولية، من امثال سياسات التوازن او التحوط او الاسترضاء او تمرير المسؤولية وغيرها.

وفي هذا الاطار يمكن استعراض نماذج لافتة لهذه الحوادث:

١- ردود الفعل الهندية الغاضبة على كذب ترامب وتلاعبه والتي نجم عنها تصعيد خطير بحجم الغاء الحكم الذاتي لاقليم كشمير، وكذلك الفضيحة الدبلوماسية التي كشفها السفير الباكستاني السابق لدى الولايات المتحدة حسين حقاني، حيث صرح بالقول إن الأمر كله يتعلق بإيصال عناوين الأخبار الى وسائل الإعلام الأمريكية التي قد تحجب ترامب عن قاعدته في الداخل، مضيفا «كان لترامب خلال زيارة عمران خان هدف واحد فقط: الحصول على مساعدة باكستانية في تأمين صفقة مع طالبان من أجل انسحاب عسكري أمريكي قبل انتخابات ٢٠٢٠. أثارت تعليقاته غضب الهند وقادت رئيس الوزراء مودي إلى الإسراع بدمج كشمير، وفعلت القليل لتحقيق ما يريده ترامب في أفغانستان.

٢- التناقضات بين اليابان وكوريا الجنوبية والتوتر الحادث بينهما في وقت تقوم كوريا الشمالية فيه بالتصعيد وسط استياء ياباني كوري جنوبي من سياسة ترامب وكأنه تركهم فريسة للصعود الكوري الشمالي وتركهم لتناقضاتهم القديمة.

٣- عدم الاستجابة الدولية لنداءات الولايات المتحدة بتدشين تحالف بحري يقود الى مصلحة امريكية خالصة دون مراعاة لمصالح الحلفاء، واعلان الامتعاض من شعار «امريكا أولا» والذي انكشف مع الوقت ان جوهره هو «امريكا وفقط»!

٤- فشل امريكا في اضعاف المقاومة بل الوصول لنتائج معاكسة تماما عنوانها بروز انتصارات المقاومة وتنامي قوتها والتي لم تكن مجبرة على اظهارها في الوقت الراهن لولا استفزازات امريكا، ومن ابرز هذه المظاهر، ما كشفته «ميكال كرانز»، الصحافية الامريكية، في تقرير لها بمجلة «فورين بوليسي»، يرصد تنامي شعبية حزب اللّه في لبنان بين الطوائف المختلفة حيث قالت نصا: «كلنا نعرف أنه سواء أحببنا ذلك أم لا، فإن حزب اللّه وصل الى جميع الطوائف في البلاد»، «إنهم لم يتسللوا فقط»، لقد ملأوا الفجوات أيضًا. و«عندما تملأ الفجوة ، فهذا أمر خطير. وهذا هو الوضع».

٥- الحرب الاقتصادية مع الصين بشكل يضر باقتصاد الحلفاء، وكما تقول كارولين أتكينسون، الخبيرة في مجموعة روك كريك الاستثمارية في واشنطن: عندما تكون في آسيا، فإن الصين هي المهيمنة فقط. جميع الدول الموجودة حولها قد تكون حليفة للولايات المتحدة، وقد تكون حليفة قوية للولايات المتحدة مثل اليابان، لكن الصين شريكهم التجاري الكبير والصين لا تنمو بوتيرة أسرع بكثير من الولايات المتحدة. وبالتالي لا يمكنهم تصور انفصالهم عن الصين.

هنا يمكننا بلورة بعض الانتقالات كما يلي:

* الانتقال من مرحلة بناء التحالفات والتي بدأت بعد الحرب العالمية وبالتزامن مع «امريكا الصاعدة» الى مرحلة فقد التحالفات وخسارة الحلفاء وهي مؤشر للتحول الى «امريكا الهابطة».
* الانتقال من مرحلة استرضاء التوابع والأذيال وحفظ ماء وجوههم الى مرحلة الابتزاز الصريح والاحراج والاهانة العلنية.
* الانتقال من مرحلة بناء المؤسسات الدولية وقيادتها كسبيل للهيمنة الى اضعاف المؤسسات وتفتيتها.

الصعود الصيني يرى في النظام الدولي الحالي ومؤسساته الموروثة من نظام ما بعد الحرب العالمية والتي شكلت رافعة لامريكا، فرصة للصعود والهيمنة السلسة دون حروب او عداءات صريحة، باعتبار ان الحراك الدولي خاضع للنمو، وهو ما حققته الصين، بينما تريد امريكا خلق اوضاع صعبة تجعل من انتقال القيادة بمثابة معركة تتسم بسباق التسلح وتفجير التناقضات والعداءات، حتى لا ترث قوة جديدة ما اجتهدت امريكا في تشكيله كفطاء للهيمنة.

هذا النوع من السلوك الامريكي المتسم بنظرية «هدم المعبد»، هو سلوك خطير يقود الى سباق للتسلح وقد يقود لسياسات مكيافيلية خطيرة للتشبث بعرش القيادة، ستنعكس بمزيد من الخراب على أذيال امريكا حيث سيتعرضون لمزيد من الابتزاز تعويضا لعجز اللحاق بصعود القوة الجديدة، كما يمكن ان يقود الى نزاعات عسكرية في بؤر متعددة نتيجة تخريب التوازنات التقليدية.

تريد انتقالا سلسا للقوة على غرار الانتقال من الهيمنة البريطانية الى الامريكية في مشهد انتقال سلس، والشواهد تقول ان امريكا تريد تخريب النظام العالمي، حتى لا ترث الصين وضعا مريحا خاليا من العوائق، باعتبار أن الصين تحترم النظام العالمي، بل انه كان عاملا من عوامل صعودها.

وهذا يفسر محاولات امريكا لتخريب مؤسسات التجارة التي ساهمت في صعود الصين، ومحاولة عمل انقلاب وفوضى دولية، ربما لتشكيل مانع امام تسلم الصين القيادة وكتحطيم للجسور التي يمكن ان تمر عليها القوة الصاعدة الجديدة.

مشكلة امريكا ان الصعود الصيني يرى في النظام الدولي الحالي ومؤسساته الموروثة من نظام ما بعد الحرب العالمية والتي شكلت رافعة لامريكا، فرصة للصعود والهيمنة السلسة دون حروب او عداءات صريحة، باعتبار ان الحراك الدولي خاضع للنمو، وهو ما حققته الصين، بينما تريد امريكا خلق اوضاع صعبة تجعل من انتقال القيادة بمثابة معركة تتسم بسباق التسلح وتفجير التناقضات والعداءات، حتى لا ترث قوة جديدة ما اجتهدت امريكا في تشكيله كفطاء للهيمنة.

هذا النوع من السلوك الامريكي المتسم بنظرية «هدم المعبد»، هو سلوك خطير يقود الى سباق للتسلح وقد يقود لسياسات مكيافيلية خطيرة للتشبث بعرش القيادة، ستنعكس بمزيد من الخراب على أذيال امريكا حيث سيتعرضون لمزيد من الابتزاز تعويضا لعجز اللحاق بصعود القوة الجديدة، كما يمكن ان يقود الى نزاعات عسكرية في بؤر متعددة نتيجة تخريب التوازنات التقليدية.